الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél. 24502

أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

العدد الاول

كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦

السنة الرابعة

No. 1 - Janvier 1956

4ème Année

نحن والفن

يتجه لنا ان نتساءل ، عند عتبة هذا العدد الخاص ، عن حالة الفنون في الوطن العربي ، في هذه الفترة التي يدفعنا فيها الوعي الصادق دفعا عنيفاً الى تجديد قوانا واستغلال امكاناتنا. ولا شك في ان الاجابة على هذا التساؤل تشير الى وضع الحاسّة الفنية في كياننا ، من حيث صحتها او مرضها، نشاطها او اعتلالها . وقد لا يكون من المبالغة في شيء ان نُتخذ الحاسة الفنية في امة من الامم مقياساً على مدى جدارتها بالحياة وبخلق حضارة من الحضارات .

فالى اي حد تبدو هذه الحاسة الفنية معافاة في كياننا؟

لن يكون عسيراً على من اوتوا قسطاً كافياً من الثقافة ان يدركوا، اذ يستعرضون وضع الفنون العربية المعاصرة ، من رسم ونحت وتصوير وموسيقى وغناء ورقص ، ومسرح وسينما ... انها لا تدعو اجمالاً الى الارتياح ، ولعلّها تَعِدُ بمستقبل افضل من واقعها هذا.

إن بوسعنا ان نذهب الى القول، من غير ان نخشى محاذير التعميم ، ان هذه الفنون جميعاً تشكو، اول ما تشكو، عدم الاهتداء الى اسلوب ذاتي تتميز به ويحمل طوابعها . فهي تكاد تكون فاقدة شخصيتها ، وهي لذلك توشك ان تتكشف عن عدم جدارة بالخلود .

قد يكون هناك افراد من الرسامين اهتدوا الى طريقة خاصة تنم عن تكامل شخصية واضحة الملامح ؛ ولكنهم بمجموعهم بعيدون عن ان يؤلفوا فناً في الرسم يحمل سمات متميزة هي محصلة الاستيحاء من البيئة الجغرافية والوسط الاجتماعي والتراث التاريخي . ومن النادر ان تجد في آثار رساميا اتجاهاً مركزاً ، نفسياً أكان ام اجتماعياً . وبالرغم من ان ثمة روابط قد تشد عدداً من الرسامين في جماعة ، فان هذه الروابط تعجز غالباً عن الاشارة الى نزعة واضحة، ولا نقول مدرسة مرسومة. ولعلّ ابرز نقيصة تبدو في فن الرسم عندنا ، ان كثيراً من ممارسيه اوفر قابلية لان يُدخلوا في أعمالهم خطوط مدارس فنية اجنبية ، منهم لان يستلهموا من واقع حياتهم وحياة شعبهم خطوطاً حية صادقة . ولا بد ان هؤلاء لا يعون قضية المضمون وعياً صحيحاً ، والا لوعوا قضية الشكل وعياً صحيحاً. وان احدنا ليتساءل، اذ يرى بعض اللوحات السوريالية والتكعيبية والتجريدية ، عن قيمة التطور النفسي والفني الذي عاناه اصحاب هذه اللوحات قبل ان يبلغوا هذه المرحلة من

الآداب في عامها الرابع

هذا هو العام الرابع من عمر « الآداب » ، هذه المجلة التي لن تسقط في الادّعاء الفارغ اذا ذهبت الى القول انها اصبحت زاداً فكرياً لا غنى للمثقف العربي عنه في مطلع كل شهر .

ولكن « الآداب » ستسقط في الغرور الثقيل اذا زعمت انها ادركت ما تطمح اليه من ان تكون صوت الجيل الواعي من الادباء . ان امامها بعد مراحل طويلة لتتفوق على ذاتها وتؤدي رسالتها على وجهها الاكمل .

وان ادراكها لهذه الحقيقة سيكون الوازع الرئيسي لكل جهد تبذله في سبيل جعل مادتها الادبية خير مرآة للهموم الفكرية والوجدانية التي ينبغي ان تشغل جميع المثقفين في الوطن العربي .

قلم التحرير

الانتاج !

ولعلنا لا نضل اذا قلنا مثل هـــذا القول عن فن النحت عندنا ، وهو شقيق الرسم فان معظم الآثار التي انتجها حتى الآن قاصرة على تماثيل العظماء والكبراء والاعيان ؛ ونادرة هي الآثار التي صدرت عـن «فكرة» او صوّرت «وضعاً» او دلت على « نزعة » . على انها تظل في كل احوالها مرتبطة بمبدأ التجارة ، هذا المبدأ الذي هو مرصود ابداً لافساد الفنية في اي عمل ينشد الفنية . وقد يكون من اسباب ذلك ، او من نتائجه ، اننا لم نحظ بعـد بمشاهدة عمل نحتي رائع يطمع في الوقوف امام اثر اجنبي من هذه التي نحتتها اصابع عصبية خلاقة يسري نسغ التضحيـــة والاحتراق في عروقها .

واما الموسيقى عندنا ، فان الآلية منها توشك ان تكون غائبة ، اذ لا نجد موسيقياً عربياً واحداً حاول ان يضع قطعة موسيقية كاملة تعبر عن وحدة موضوعية ، كالآثار الكلاسيكية المعروفة التي تنهض على ركائز علمية تتمتع بقيمة جماليـــة لا مشـــاحة فيها . ويكاد يكون عجيباً ان يتبدّى موسيقيونا المعاصرون على مثل هذا القصر في النفس الموسيقي ، وان يكون قصاراهم في تأليف الموسيقى وضع الحان تصاحب نمط المادة الشعرية المغناة . اما الموسيقى الغنائية فاحدى اثنتين : إما شعبية قدتكون لها ملامح ذاتية ، ولكنها تكاد ان تتحجر ، اذ هي لا تتطور ، وتظل من البدائية بحيث لا تسلك سبيلها الى صـــيرورة فنية ، واما نغلة تعتمد في ادّعائها التجديد على استراق الالحان الأجنبية استراقا ليست فيه محاولة التأثر او التلقح او الاقتباس .

وسواء أكانت هذه الموسيقى آلية ام غنائية ، فانها قد خلقت لنفسها في مجال التعبير إطاراً خانقاً تدور فيه الانغام والألحان على موضوع الحب المنتحب وحده ، وتقصّر اعظم التقصير في محاولة محاكاة الوعي الذي تتمخض به الامة .

واما الرقص ، فلا احسب بلداً هزل عنده هذا الفن هزاله في بلادنا . فالرقص الفردي عندنا يكاد يقتصر على حـــركات جسمانية تافهة تقوم على التثني والهز والارتجاج ، ولا تتكشف عن اية نزعة فنية ، بل تتقصد إثارة الحس اثارة سطحية غير جديرة بأن تخلق متعة رفيعة . واما الرقص الجماعي الشعـبي (الفولكلور) فيوشك ان يكون معدوماً ، ولا نظن ان هناك من ينسب اليه ، في حالته الحاضرة ، قيمة فنية ما .

بقي المسرح والسينما ، وهما — في غير مصر — لا وجود لهما تقريباً . واما في مصر ، فاولهما قد قطع من غير شك شوطاً طيباً ، ولكنه لم يستطع ان يبلغ في المستوى الفني حداً يرضى عنه المثقف الواعي . ولا حاجة بنا الى الوقوف طويلاً عند السينما ، فان قيمتها من شتى النواحي من الهزال بحيث لا نبالغ اذا وصفناها بالانحطاط .

وبعد ، فلست انا الذي يرسم هذه اللوحة السوداء للفن عندنا ، بل هو الواقع . فما هي النتيجة التي نستخلصها مـــن هذا الواقع ؟ اتكون حاستنا الفنية معتلة ؟ او تكون طاقتنا على انتاج الآثار الجميلة عاجزة او ، على الاقل ، مقصرة ؟

لست أملك ان اجيب انا نفسي على هذا التساؤل ، فان ذلك يقتضيني ان ادرس الموضوع درساً اوفى من هـــذه النظرة السريعة التي لا تفي البحث حقه ، وان كنت احسب ان خطوطها الاساسية قريبة من الصواب ، فهي خطـرات يؤمن بصدقها الكثيرون ، ولو اختلفوا في تعليل اسبابها .

ولكني اعتقد ان اصدار هذا العدد الخاص بالفنـون ، العربية منها والغربية ، هو طرح واسع لهذا السؤال : اين فنوننا من هذا الوعي الذي يتفتح عنه الوطن العربي في هـذه الفترة ؟ وهل يمكننا ان نستشف من وضع هذه الفنون الحالي ما يبعدنا عن التشاؤم ، ويحملنا على ان نتوسم منها الخير في مستقبل قريب او بعيد ؟

انني لا اكاد اشك في ان وضع الادب عنـدنا ، في بابي الشعر والقصة على الاقل ، خير من وضع الفنون التشكيلية . ولا بد لنهضتنا الحضـــارية ، لتكون مثمرة منتجة ، من ان يتوفر لها هذا الركن الهام في حياة كل امة ، الركن الفني ، على صعيد رفيع يكون دليلاً على ان حاستنا الفنية سليمة معافاة .

سهيل ادريس

هذا العدد

كان من المحال تقريباً ان يتناول هذا العدد الخاص بالفنون جميع الفنون بالبحث والدراسة والتفصيـــل . ومن اجل هذا سيجد القاريء نقصاً ملحوظاً في معالجة بعض الفنون ، ولا سيما المسرح والسينما . ولعل من الخير ان تخصص المجلة عدداً للمسرح والسينما فيما بعد .

واذن فلا بد لقلم التحرير من ان يعتذر للقـــراء بسبب هذا النقص ، كما انه يعتذر لبعض الادباء الافاضل الذين لم يستطع ان ينشر مقالاتهم في هذا العدد ، راجياً ان يتمكن من نشر بعضها في اعداد قادمة